

حسين العبيدي شيخ الجامع الأعظم وفروعه

حوار خاص... خاص جدا!!

في إطار إعدادنا ملف حول استئناف التعليم الزيتوني اتصلنا بشيخ جامع الزيتونة حسين العبيدي لنحاوِّره حول تفاصيل الموضوع وحول استعدادات الهيئة العلمية لإنجاز هذا المشروع، لكنه فاجأنا برفضه التناوب معنا إلا وفق شروط فيها مس من كرامة الصحافة والصحفيين، ربما لأنهم لم يقدموا له ما يرى أنه جدير به من فروض الطاعة والولاء، وهذا نص الحديث الذي دار بيننا والذي حاد مع الأسف عن الغرض بسبب استعلاء الشيخ وتسلطه:

ابنتي أن هناك أوقافا وأموالا من عقارات وغيرها حجزها واستولى عليها النظام البورقيبي، لكننا سنسترجعها. وهذه المحجوزات هي معهد بن شرف، الذي يستوعب 500 طالب، به مطبخ ومبيت، سنسترجعه وسنعود للتدريس هناك. وسنطالب بالجامعة التي هي كلية شارع 9 أفريل فهي من أموال الزيتونة، «متاع الزيتونة، متاعنا موش متاعهم». وسيعود الطلبة الزيتونيون هناك، يواكبون العصر وسندخل اللغات: انجليزية، ألمانية، الفرنسية هي الأخيرة، شئونة.. شئونة (يقصد اللغة الصينية) وفي المرتبة الرابعة تأتي اللغة الفرنسية لأن هذه اللغة أصبحت اليوم في مرتبة متخلفة. ونحن نريد أن نواكب العصر..

وسندرس الطب والهندسة والعلوم الذرية والكيمياء والصحافة، لا الصحافة.. أقول جيدا الصحافة لا الصحافة لأن ما أراه اليوم هو سخافة وهي ضعيفة سواء من ناحية اللغة أو من ناحية التعبير وهي تهاجم وتبحث كل يوم عن الخصومات، بدلا من هذه الصحافة التي تؤلف، والتي أراها اليوم تبحث عن المشاكل وتمزق الأمة الإسلامية. إذن فالصحافة التونسية لا تبحث سوى عن المشاكل التي تحدث البلبلية والاضطراب في الشعب التونسي.

وسندرس الثقافة الإسلامية، حتى يخرج الصحافي مؤمنا ويتقى الله في وطنه، ويتقى الله في شعبه وفي إخوانه ويسير ركب البلاد إلى الحضارة، لا السخافة التي أراها اليوم تحدث البلابل والمشاكل، فبدل أن نواكب الحضارة وتبحث عن التصير، وتبحث عن إزاحة المشاكل عن الوطن، لا أراها اليوم إلا تبحث عن «البلابل» ونسال الله تبارك وتعالى أن يخرج صحفيين وصحافيات، حتى ينهضوا بهذا الوطن، صحفيون زيتونيون وزيتونيين.

لأن التعليم الزيتوني الذي تركه الطاهر بن عاشور مواكب للعصر لحظة بلحظة وقد شكلنا اليوم لجنة تضم أكثر من خمسين طبيبا وهم يعرِّبون المصطلحات الفنية الطبية. وسندرس الطب بالعربية وسندرس العلوم الذرية بالعربية أيضا، وهكذا..

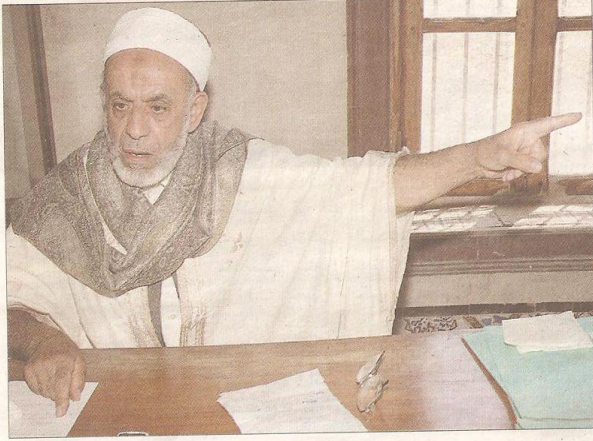
• شيخ الجامع، أنت لم تحدثني عن تفاصيل وفروع التعليم الزيتوني هل سيكون على مستوى التعليم العالي أم سندرسون من الابتدائي وحتى الثانوي؟

سيعود التعليم الزيتوني بمختلف مراحلها، لا ليس التعليم العالي فقط، لا تخاطي بين الجامعة والجامع... • هلا شرحت أكثر؟

• شيخ الجامع الأعظم ماذا يعني إعادة التعليم الزيتوني الأصلي، هل يعني عودة التعليم العالي الزيتوني تحت إشراف إمام الجامع الأعظم وفروعه أم يعني إعادة التعليم الثانوي والابتدائي وإعادة الاعتبار للنظام الكتاب؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، سبحان الملك القدوس، سبحان رب السموات والروح، سبحان الذي جلت السماوات والأرض بالعزة والجبروت. اللهم صل وسلم وبارك على حبيبنا المصطفى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. رب ما أحلمك ما أكرمك ما أجملك رب اشرح لي صدري وبيسر لي أمري واحل عقدة من لساني يفقهوا قولي. بإيجاز لأن الموضوع طويل وليس سهلا.. التعليم الزيتوني ألغي ومن طرف من. هي عداوة بين الصليبية والإسلام وهي ضاربة في التاريخ وحاولت فرنسا إلغاء التعليم الزيتوني فلم تفلح. فعمدت إلى أشخاص ثقفتهم بالفرنسية، ثقفتهم في بلادهم وغسلت أدمغتهم وجردتهم من العقيدة وأناطت بهم مسؤولية الحكم. ثم هذه المسؤولية، قبل أن تعطيه إياها، شرطت عليهم بأن يسعوا إلى اجتهادات العقيدة والإيمان من قلوب الشعوب حتى تبقى هذه الشعوب مرتبطة بالاستعمار، فإذا ما خرج الاستعمار بالأشخاص فإنه لم يخرج بالفكر، فلما فشل في حرب الإسلام بالسلاح عمد إلى سلاح الفكر واجتهادات العقيدة من قلوب الأمة وحاول ذلك فلم يفلح. وأعطت هذه المسؤولية، مسؤولية الحكم بدعوى الاستقلال إلى بورقية ومن معه...

• معذرة أيها الشيخ ساقاطك، حتى نعود إلى موضوع الحوار لأن مساحة التسجيل قد لا تكفي... (يوصل كلامه ويقول: «هاني جابك...» فجاه بورقية ومن معه وألغى التعليم الزيتوني، لكن هذا التعليم له برنامج تركه الشيخ الطاهر بن عاشور وهو برنامج عصري، وقد أدخل فيه، سنة 1954 اللغات الحية: الانجليزية والفرنسية والألمانية وترك مفتوحا لمواكبة العصر لحظة بلحظة. فلما تم إلغاء التعليم الزيتوني وجفت محتوياته، انقطع البرنامج. واليوم أعيد التعليم الزيتوني والحمد لله بموجب حكم قضائي صدر يوم 19 مارس 2012 ثم وقع تنفيذه يوم 30 مارس 2012. ثم استأنفت الدروس بوسائل قليلة ومتواضعة يوم الأحد 1 أفريل 2012، لكن، لا تنسي يا



أخرجي، قومي من قدامي «ملا تربية منحطة»، قومي السخافة!

• عفوا لم أهاجمك. نقلت تصريحاً أنت أدليت به، أنت قلت «الشيخ راشد رضي الله عنه...»

بل هاجمت وأولت كلمة رضي الله عنه، لأنك لو كنت تفهمين البلاغة لأنك لا تفهمين البلاغة ومهاجمتك في جريدة «المغرب» ليست مبررة، اسمعي من سيدك ها البلاغة، و«رضي الله» عنه أمور بلاغية لو كان عندك علم بالبلاغة، ما كنتي تحلي فمك...

• هل ستسمعي الكلام في مكتبك؟

اسمعي من سيدك... • سيدي ربي يا شيخ فانا لا أقدر الأشخاص

لا سيدك ونص، سيدك بالسيف عليك، أكبر منك وأنا في مقام أبيك ويجب أن تحترمني.

• صحيح في مقام والدي وأقول لك «بابا» على راسي وعيني، لكنك لست سيدي

مادام بوك قولي سيدي وتعلمي البلاغة، كما لا يخفى على رجال العلم

موقف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لـ«المغرب»:

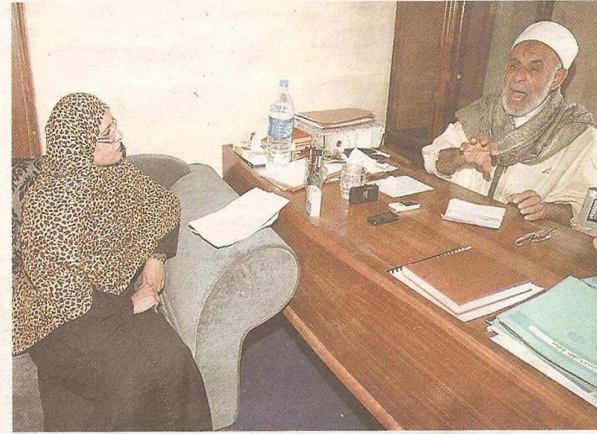
وزارة التعليم العالي تضع شروطا

أكدت وزارة التعليم العالي، أن وثيقة استئناف التعليم العالي التي شارك في التوقيع عليها وزير التعليم العالي والبحث العلمي منصف بن سالم، هي مجرد وثيقة رمزية ولا تحمل الوزارة أي التزام تجاه الهيئة العلمية لجامع الزيتونة. ففي تعليقها على تطورات الجدل حول هذه المسألة في وسائل الإعلام الوطنية قالت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: «إن توقيع وزير التعليم العالي والبحث العلمي على الوثيقة التي تقر باستئناف التعليم الزيتوني الأصلي هو توقيع بروتوكولي وليس التزاما من الوزارة بموافقتها على برنامج الهيئة العلمية لجامع الزيتونة أليا، وقالت الوزارة أن: «الهيئة العلمية لجامع الزيتونة مطالبة بتقديم قانون أساسي وتفصيل مدقق لمناهج التدريس وبرامجه للحكومة التي ستستشير بدورها وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية لدراسة المشروع وتقييمه وعندها تعطي الحكومة موقفا واضحا من المسألة».

علي إبراهيم

من فضلك هل ستسمعي الكلام في مكتبك، كما لا يخفى على رجال العلم... • نعم؟

لأنك أنت هاجمتيني في «المغرب» متاعك.



لا لم أقل أنكم كفار لكنكم أساتم التعبير

الراسخين في علم المعاني والبيان والبديع يجوز أن يؤتى بالكلام على خلاف مقتضى «ظاهر الحال» فهذا على عدة أنواع... التعبير بالخبر في مقام الإنشاء مجازا بالاستعمال فيه أو العكس فيكون للتفاؤل كقولك وفقه الله أو رحمه الله.

• قد لا أكون في مستوى تكوين

شيوخ الزيتونة، لكن هذا الشيخ عبد

الفتاح مورو وهو واحد منكم قد أعطي تفسيراً آخر وقال لا يجوز تقديس الشيخ راشد إلى هذا المستوى..

الشيخ مورو لا يعرف شيئاً ثابتاً. • شيخنا هدى من روعك ولنعد إلى

الحوار

سأهدأ، لم تتركيني أهذا.

يواصل التبرير: «لإظهار الحرص كقولك رزقه الله ولدا صالحا وكذلك للاحتراز على صورة للمولى عز وجل تادبا معه (رحم الله فلانا وغفر له أو رضي الله عنه أو رزقه الله ما يشاء أو صلى الله عليه لأن الصلاة من الله رحمة والصلاة من الملائكة استغفار والصلاة للأدمي مثلي ومثلك هو استمطار رحمة وتضرع ودعاء). هذا معنى البلاغة التي تجهلها الناس والتي قمت بتشويبهها وشوهم صورتي معها».

• لا، لم نشوهك بل نقلنا ما حدث.

في العالم أجمع عندما.. في القاهرة عندما اطلعوا على صحافتنا هالهم الأمر وتساءلوا هل هذه صحافة؟

• لا حول ولا قوة إلا بالله، هل سنوانل الحوار أم سنوانل الجدل الآن؟

تفضلني واصلي...

• شكرا.

تدخل أحد مساعديه وقاطعنا، فطلب

منه عدم التدخل ونهره وأمره بأن يلزم مكانه وقال: «أنا قادر على أن أوضح الأشياء للعالم لأن مكانتي العلمية، «العالمية»، رد بالك! اسم على مسمى في المنطق والبلاغة في النحو والصرف فقد درسنا هذه الأصناف لمدة 10 سنوات ثم انتقلت إلى أوروبا ودرست «الالكترونيك» لعب! «BREVET ELECTRICIEN SUPERIEURE»

وزرت فرنسا، الدنمارك، كوبهانغن، والسويد، نعرف كل شيء كما أني رجل قانون.

وأي اقتراء كنت أستطيع أن أرفع قضية فيه، لأنه مس بالعرض حسب الكليات الخمس، أو ما يسمى بالقدف الذي تبلغ فترة العقاب فيه خمس سنوات خاصة إذا تعلق الأمر بشخصية مثلي أنا مثل الإمام الأكبر بجامع الأزهر وأنا إمام بجامع الزيتونة وبدل احترام شيخ مثلي في الثمانين من العمر «يسبوا في الجرائد». وهذه إهانة وصهيونية من الشعب التونسي. هذه ثقافة الشعب التونسي عوض أن يقولوا «بابا سامحني» ففي العالم أجمع يعطوني قدرا.

جاؤوا من الكويت ومن قطر يحترمونا بينما لم نجد أي احترام من أولادنا بالصحافة ولم نجد إلا الإهانة وحتى

«الجزيرة» التي رأيتوها والتي سألت أسئلة جادة «وفي صوابها». وكانوا أناسا سيكون بأتم معنى الكلمة وهم يستمعون لأجوبتي لأن عندهم إيمان في قلوبهم بينما نحن اليوم «نتسبوا»...

• هل نحن كفار، بارك الله فيك؟

لا لم أقل أنكم كفار لكنكم أساتم التعبير.

• حسنا شكرا لك فلنعد إلى موضوع الحوار وأسئلتنا حول التعليم الزيتوني، ولك مني كامل الاحترام لشخصك ولك كعالم وكشيخ الجامع الأعظم..

تفضلني، التعليم الزيتوني عصري وله مراحل... ثم يستدرك «بتني هناك فارق كبير في السن بيني وبينك».

• قلت لك أنت في مقام والدي «على رأسي وعيني».

تقولي سيدي بالسيف عليك.

• لا أنا لا أقولها غصبا.

حتى إن لم تقوليها سأفرضها عليك «بالسيف»، وإلا اخرجي.

• حسنا سأخرج.

اخرجي، قومي من قدامي «ملا تربية منحلة»، قومي الصحافة!

• تشرفت بمعرفتك مع ذلك وربي يعينك.

سند عن طريق قناة «الجزيرة»...

حاورته سهام عمار